



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس (اختصار علوم الحديث)

شرح الشيخ (علي الرملي) حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (2)

التاريخ: الجمعة: 24/شوال/1440 هـ

28/حزيران/2019 م

الدرس الثاني من "اختصار علوم الحديث"

قال ابن كثير - رحمه الله :- (الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .
أما بعد: فإنَّ عِلْمَ الحديثِ النبوي - على قائله أفضلُ الصلاة والسلام - قد اعتنى بالكلام فيه جماعةٌ من
الحقَّاط قديماً وحديثاً).

علم الحديث قسمان:

علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية.

علم الحديث رواية: هو معرفة القواعد التي يُتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي. وبعض العلماء
يقبل؛ فيُسمى هذا علم الحديث دراية؛ والأمر في هذا سهل.

لكن هذا العلم - علم الحديث رواية - يعتني برواية الحديث؛ معرفة القواعد التي يُتوصل بها إلى معرفة
حال الراوي والمروي، فهي عبارة عن مجموعة من القواعد التي سنذكرها في هذا الكتاب إن شاء الله؛
معرفتها تسمى علم الحديث، أو نفس القواعد تسمى علم الحديث، أي: هذه القواعد أو معرفتها هي علم
الحديث.

أي قواعد؟

القواعد التي نصل من خلالها إلى : معرفة حال الراوي؛ هل هو ثقة، ضعيف، يُقبل خبره، يُردُّ خبره ؟
كذلك معرفة حال المروي الذي هو نفس الحديث؛ هل هو صحيح، هل هو ضعيف، نعمل به أو لا
نعمل به؟ هذا يسمى علم الحديث رواية .

إذن فالعلم الذي سندرسه الآن هو القواعد التي توصلنا الى معرفة رواة الحديث من ناحية قبول
خبرهم وعدم قبوله، وتعرّفنا الحديث نفسه؛ هل يُقبل أو لا يُقبل، هذه القواعد هي علم الحديث، أو
معرفة هذه القواعد هي علم الحديث رواية .

أما القسم الثاني من علم الحديث ؛ وهو علم الحديث دراية - والبعض يسميه رواية ، والأمر سهل كما
ذكرنا - هذا القسم يختص بالمتن؛ معرفة غريبه .

و نعني بغريب الحديث: الكلمات الغريبة التي ليست مشهورة، كلمات عربية لكنها ليست مشهورة، ليست كثيرة الاستعمال، فتكون غريبة؛ فتسمى غريب الحديث .
وله كتب خاصة، كتب في معرفة غريب الحديث؛ فتمزج معك كلمة غريبة في الحديث لا تفهم معناها؛ فترجع إلى هذه الكتب؛ تجدها هناك فتفسر لك معنى الكلمة الغريبة .
مثلاً : حديث " إذا بَلَغَ الماءُ قُلَّتَيْنِ لم يحمل الخَبَثَ " ⁽¹⁾، فأنت لا تعرف ما معنى "القلتين" - القلتان مثني قُلَّة - تريد أن تعرف المعنى ؛ فتبحث عن هذه الكلمة في كتب غريب الحديث؛ تجد معناها هناك .

هي كتب مهمة ومفيدة جداً، من أكبرها وأنفعتها كتاب ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، وهو كتاب نافع ومفيد وواسع .
وكذلك تجد هذه الكلمات في معاجم اللغة العربية .

فهذا القسم؛ وهو قسم الدراية؛ يختص بمعرفة غريب المتن؛ كلمة غريبة في متن الحديث؛ معنى الحديث وضبط ألفاظه وتحريرها، يعني يختص الشغل في هذا العلم في المتن من ناحية الفهم والضبط للكلمات؛ فهم معنى الكلمة، فهم معنى الحديث بشكل مجمل، فوائد الحديث، هذا القسم يسمى بقسم الحديث دراية، وعند البعض يسمى رواية .

إذن علم الحديث قسمان ؛ هذا القسم الذي بين أيدينا هو القسم الأول؛ علم الحديث رواية الذي يختص بصحة الحديث وضعفه سواء من خلال معرفة حال الراوي أو حال الحديث نفسه .
أما القسم الثاني فتجده في كتب شروح الحديث كـ " فتح الباري " مثلاً؛ فإنه مختص بـ "صحيح البخاري"؛ يشرح و يفصل أحاديث "صحيح البخاري" ، وكـ " شرح النووي على صحيح مسلم "، و "شرح ابن رسلان على سنن أبي داود" ، كذلك كتاب "عون المعبود على سنن أبي داود" وما شابه؛ هذه كتب شروح الأحاديث، وهي تختص بالنوع الثاني؛ بقسم الدراية.
موضوعنا هنا: هو القسم الأول.

هذا الكتاب الذي بين أيدينا وُضع لكي يجمع لك القواعد التي إذا عرفت وأتقنتها؛ تمكنت من معرفة أحوال رواة الأحاديث ومعرفة أحوال الأحاديث نفسها.

¹ - أخرجه أحمد (4605)، وأبو داود (63) و(65)، والترمذي (67)، والنسائي (52) و(328)، وابن ماجه (517 و518) عن ابن عمر.

إذن علم الحديث يشمل ما يتعلق بالحديث كله، وهو قسمان؛
القسم الأول الذي يتعلق بالصحة والضعف؛ وهو موضوعنا.
وهذا القسم بإمكانك أن تقسّمه الى ثلاثة أقسام :

1. علم المصطلح الذي هو معرفة هذه القواعد .

2. علم الرجال

3. وعلم العلل

هذا التقسيم للتسهيل؛ وإلا فهذه الثلاثة كلها تجدها في هذه القواعد؛ في علم المصطلح،
لكن هذه القواعد منها ما يختص بالرجال ومنها ما يختص بالعلل ومنها قواعد متعلقة بالصحة والضعف،
كلها تعتبر قواعد في علم الحديث تُدرّس في هذه الكتب .

وسنتوسع أكثر قليلاً في علم الرجال بعد أن ننهي إن شاء الله من دراسة المصطلح؛ نبدأ بعلم الرجال،
ثم بعد أن ننهي من علم الرجال ندرس كيفية جمع طرق الحديث؛ أي : البحث، وهذا النوع من العلوم
- علم البحث - علم مهم جداً لا يمكن لطالب العلم أن يكون طالب علم متمكناً ولا يعرف أن يبحث،
إذا أردت أن تبحث عن حديث أو عن مسألة فقهية؛ لا بد لك من العلم به؛ فهذا سيكون لنا فيه
درس خاص إن شاء الله .

ثم بعد ذلك علم العلل؛ وهو خلاصة وزبدة هذا العلم؛ فإنه إذا لم يكن عندك علم بعلم العلل لن تتمكن
من الحكم على الأحاديث بالصحة والضعف، وإذا تكلم علماء العلل لن تستطيع أن تفهم عليهم، وهذا
أيضاً سيكون لنا معه- إن شاء الله- دروس خاصة؛ ولكن عندما ننهي .

إذن نبدأ نحن الآن في المصطلح ثم بعد ذلك ندخل على الرجال وعلى البحث ثم بعد ذلك على علم
العلل، ولكن لا تستعجلوا .

- بارك الله فيكم - من خلال ما يأتيني من أسئلة، أجد استعجالاً عند بعض طلبة العلم؛ لا
تستعجلوا، إن شاء الله سئمضي معكم خطوة خطوة من أول هذا العلم الى آخره بإذن الله تعالى؛ حتى
يتمكّن الواحد منكم من الحكم على الحديث بنفسه، وقد سرنا على هذه الطريقة بفضل الله مع جمّع من
طلبة العلم، وهم الآن بفضل الله من أهل العلم في هذا المجال.

مهم جداً؛ الصبر، وإخلاص النية لله سبحانه وتعالى في طلبك لهذا العلم، والجد والاجتهاد.

ووظيفتي أن أسهّل عليك هذا العلم وأن أيسره لك، لكن ليس بإمكانني أن آخذ المعلومات وأضعها في رأسك، وظيفتي التسهيل والتيسير بقدر ما أستطيع حتى تفهم المعلومة بشكل صحيح سليم، ثم الباقي عندك أنت، إذا اجتهدت وحفظت ودرست واعتنيت بنفسك؛ تعلمت، وإذا تكاسلت ضيّعت؛ فالأمر إليك.

طريقة الدراسة:

أحرص على أن تراجع الدرس الذي تأخذه، معك أسبوع لكل درس، فالمدة طويلة، مهما كنت مشغولاً؛ فبإمكانك أن تراجع الدرس أكثر من مرة قبل أن يأتي الدرس الذي بعده، وهذا ما أحثُّك عليه؛ اجعل لهذا الدرس نصيباً من يومك؛ راجعه من أوله إلى آخره يومياً، وإذا أردت أن تبدأ بالدرس الثاني فلا تبدأ به حتى تراجع الدرس الأول من الأول إلى الآخر، ثم ابدأ بالدرس الثاني، وعندما تنتهي من الدرس الثاني لا تبدأ بالثالث حتى تراجع الأول والثاني، ثم ابدأ بعد ذلك بالثالث؛ وهكذا.

إذا استطعت أن تحفظ المتن فطيبٌ، فإن لم تستطع وشقَّ عليك؛ فركّز على: التعريفات، والقواعد، والتقسيمات، والأدلة؛ هذه الأربعة ركّز عليها جيداً، علّم عليها عندك بعد أن يتم تفريغ الدرس، انسخها في ورقة وعلّم عليها واحفظها، كررها يومياً حتى ترى أنها أصبحت محفوظة كاسمك، وتراجعها يومياً؛ فإن آفة العلم النسيان، والقضاء على النسيان إنما يكون بالمراجعة اليومية، وبإكثار المراجعة، هكذا تقضي على النسيان.

أول من اعتنى بالكلام في علم الحديث:

قال: (فإنَّ علمَ الحديثِ النبويِّ)

إضافة علم الحديث إلى (النبوي)؛ لأنه حديث النبي ﷺ .

قال : (على قائله أفضل الصلاة والسلام؛ قد اعتنى بالكلام فيه جماعة من الحُفَّاظ قديماً وحديثاً)

يُنَوِّه وشرحوه وألفوا فيه المؤلفات؛ لبيانه للناس وتعليمهم هذا العلم المهم النافع المفيد.

قال : (الحاكم والخطيب)

هذه أمثلة على العلماء الذين اعتنوا بهذا العلم، وإذا ذُكِرت هذه الأمثلة ؛ تعرف أن هؤلاء العلماء قد

ألفوا كتباً نافعة عند علماء الحديث يُعْتَنَى ويهتم بها وتكون مراجع لأهل العلم.

الحاكم النيسابوري : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه المعروف بابن البيع، أبو عبد الله

النيسابوري، مات سنة (405)، وهو من علماء القرن الرابع ، وبقي في القرن الخامس خمس

سنوات، وكتابه في علم الحديث اسمه: "معرفة علوم الحديث"؛ مطبوع، وهو مُهِمٌّ ونفيس في المصطلح.

وأما الخطيب؛ فهو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، مات سنة (463)

من علماء القرن الخامس، له كتاب: "الكفاية في علم الرواية" من أنفس كتب المصطلح، وهو مرجع

عند علماء الحديث، وقد حققه أحد المصريين وهو أبو إسحاق إبراهيم الدمياطي تحقيقاً جيداً، والدار

الناشرة للكتاب هي : دار الهدى.

قال : (وَمَنْ قَبْلَهُمَا مِنَ الْأُمَّةِ)

كأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الراهمزمي، مات بعد سنة (360)، فهو قبل الخطيب والحاكم .

لماذا نذكر تواريخ الوفاة؟

حتى نعلم طبقات العلماء؛ مَنْ سَبَقَ مَنْ، وَمَنْ كَانَ يَعِيشُ فِي زَمَنِ مَنْ؛ فهذا له أثر كبير في الأحكام كما

سيأتي إن شاء الله.

فهنا عرفنا السابق واللاحق في التأليف؛ من خلال الوفيات؛ فالراهمزمي سبق الحاكم؛ إذاً قد أُلِّفَ

قبله.

قالوا: أبو محمد الراهمزي في كتابه: "المحدث الفاصل" هو أول من ألف كتاباً مستقلاً في علم الحديث، وقبل ذلك كانت توجد مؤلفات ليست كتباً مستقلة؛ بل فصولاً تجدها في بعض الكتب؛ كما فعل مسلمٌ مثلاً في (مقدمة صحيحه) لكن ككتاب مستقل؛ قالوا: أبو محمد الراهمزي هو أول من ألف في علم مصطلح كتاباً مستقلاً.

قال: (ومن بَعْدَهُمَا من حُقَاطِ الأُمَّة)

كابن الصلاح؛ وهو عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو مات سنة (643) من علماء القرن السابع، وهو صاحب كتاب "علوم الحديث" الذي اختصره ابن كثير، والذي ندرس اختصاره.

كتاب "علوم الحديث" لابن الصلاح، والبعض يسميه "مقدمة علوم الحديث" والبعض يسميه "مقدمة ابن الصلاح"، وقد اختصر ابن كثير هذا الكتاب.

لماذا اختصر ابن كثير مقدمة ابن الصلاح؟

قال: (ولما كان من أهم العلوم وأنفعها)

أي: لما كان علم الحديث من أهم العلوم وأنفعها.

كلمات العلماء دقيقة؛ وكل كلمة يعنون بها ما يقولون؛ فقد قال: (ولما كان من أهم العلوم)، ولم يقل: أهم العلوم، والفرق: أن (من) هذه تبعية؛ أي أن هناك علوماً مهمة، إما أنها تفوقه أو أنها مثله، لكن أراد المؤلف أن يبين أهمية هذا العلم، وأنه من أهم العلوم؛ لأنه علم وسيلة، فلا يفوق مثلاً علم التفسير؛ تفسير كتاب الله تبارك وتعالى، لكنه علم مهم ومهم جداً؛ إذ لا يمكنك حتى تفسير كتاب الله ومعرفة تفسير السلف إلا بعلم الحديث؛ لأن التفسير يعتمد كثيراً على حديث النبي ﷺ، ولا يمكنك التمييز بين الصحيح والضعيف منها إلا بعلم الحديث، والفقهاء كذلك يعتمدون على حديث النبي ﷺ ولا يمكنك التمييز بين الصحيح والضعيف منه إلا بعلم الحديث؛ فهذه العلوم التي هي أهم من علم الحديث تتوقف على علم الحديث.

قال: (أُحِبُّتُ أَنْ أُعَلِّقَ فِيهِ مُخْتَصَرًا نَافِعًا جَامِعًا لِمَقَاصِدِ الْفَوَائِدِ).

يجب العلماء أن تكون لهم مشاركة في العلوم المهمة؛ لأن الله سبحانه وتعالى إذا بارك لك في عمل من

هذه الأعمال وشاركت في علم مهم؛ اهتم به أهل العلم، فإذا اهتموا بهذا العلم واهتموا بكتابك؛ تكون منفعة كتابك كبيرة، وإذا كانت منفعة كتابك كبيرة؛ سيصل إليك منها الأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى، وهذا الذي يسعى إليه أهل العلم؛ لا يسعون إلى الشهرة، ولا يسعون إلى منافسة الأنداد، ولا إلى ثناء الناس عليهم؛ بل يسعون إلى رضا الله والأجر العظيم منه سبحانه وتعالى .
يعني لو سألك شخص؛ هل تحب أن تكون عالماً ؟
تقول نعم؛ كي أحشر في زمرة العلماء.

بينما شخص آخر يحب أن يكون من العلماء لثني عليه الناس ويكون رئيساً؛ رأساً، هذا مطلبه دنيوي، كما جاء في الحديث: أن أول من تسعّر بهم النار ثلاثة ومنهم عالم وقارئ للقران يَمُنُّ الله عليه سبحانه وتعالى بفضله ثم يسأله؛ علمتك القرآن وعلمتك العلم؛ ماذا فعلت به ؟ يقول: أقرأته فيك وعلمته فيك، فيقول: كذبت أقرأت لي قال قارئ وعلمت لي قال عالم؛ خذوه إلى النار⁽¹⁾. نسأل الله العافية والسلامة.
الأمر خطير ليس سهلاً؛ هذا العمل الذي أتم تقومون به الآن؛ طلب العلم؛ أفضل عمل يقوم به المسلم في هذا الزمن إذا أخلص النية لله سبحانه وتعالى فيه؛ لأنه كلما كانت الحاجة إلى العلماء أكبر؛ كلما كان العمل في هذا المجال أعظم، علماء السنة قلّوا وقلّوا جداً في هذا الزمان، فالناس بحاجة إليهم، بحاجة إلى العلم الذي معهم؛ فهم حملة شريعة الله وحملة التوحيد وحملة السنة؛ حملة الدين الحق، إذا ذهبوا؛ ذهب الدين، كما قال النبي ﷺ: "حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهلاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"⁽²⁾، فبقاء الدين ببقاء العلماء؛ علماء السنة، وذهاب الدين بذهاب العلماء، كما دل عليه هذا الحديث الذي معنا.

¹ - أخرجه مسلم (152) من حديث أبي هريرة؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُتَّقَىٰ فِيهَا إِلَّا أَتَيْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ "

² أخرجه البخاري (100)، ومسلم (2673) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

فيجب علينا أن نعظم علماء السنة بلا غلوٍ، ونحترمهم ونحرص عليهم و على مكاتبتهم ؛ لا أن نحصر على إسقاطهم لكل شبهة تثر معنا أو هوى في نفوسنا أو لرياسة وحسد، عالم السنة ذُرَّةٌ نفيسة يُحْرَص عليه، لا لذاته؛ ولكن لما يحمله من توحيد وسنة، واحترامه و تقديره وتعظيمه بما يليق به لأجل السنة التي معه، لأجل التوحيد الذي معه، إذا علمنا من الشخص أنه عالم توحيد عالم سنة، وبأنه صاحب دين، بأنه ناصح ؛ فيجب أن نحصر عليه كل الحرص وأن ننصره وأن نعينه، لا لذاته ؛ بل لما معه من التوحيد والسنة، ولا نتركه إلا أن يأتينا شيء واضح لا خفاء فيه خالف فيه العقيدة أو المنهج وصار بذلك مبتدعاً ؛ هنا انتهى الأمر؛ لم يعد عالم سنة؛ هذا يترك؛ فإنما عظمناه وأحببناه لأجل التوحيد والسنة الذي معه، فإذا تركها؛ ترك.

والمختصر تكون ألفاظه قليلة ومعانيه كثيرة؛ هذا معنى الاختصار.

قال: **(نافعاً)**؛ يعني لا يريد أن يكون فيه خلل؛ لأن الاختصار ربما أدى إلى نقص، لكن إذا كان المختصر أو الاختصار دقيقاً، وكان صاحبه عالماً متفناً؛ فإنه يحصر على أن لا يُخلَّ بالمعنى مع الاختصار؛ فيكون نافعاً.

قال : **(جامعاً لمقاصد الفوائد)** أي إنه لن يضيع شيئاً من المطلوب، فمع أنه مختصر؛ إلا أنه سيحرص على أن تبقى مقاصد الفوائد موجودة، أي المراد من هذه الفوائد يبقى موجوداً في هذا المختصر ولا يخل به .

قال : **(ومانعاً من مُشكلاتِ المسائلِ الفرائد)**

المسائل الفرائد ؛ هو جمع المسألة الفريدة، أي مسألة واحدة؛ مسألة معينة، ربما يكون في هذه المسألة إشكال، فهو يقول: في هذا المختصر سأزيل هذه الإشكالات من هذه المسائل؛ لن يكون فيها إشكالات إن شاء الله .

قال : **(ولما كان الكتابُ الذي اعتنى به تَهذيبه الشيخ الإمام العلامة أبو عمرو بن الصلاح تَعَمُّده الله برحمته من مشاهير المصنّفات في ذلك بين الطلبة لهذا الشأن) .**

التهذيب هو التصفية والتنقية؛ لأن ابن الصلاح أخذ كتب الخطيب البغدادي؛ جمعها وأخذ زبدتها؛ خلاصتها وفائدتها؛ فصفاها ونقاها حتى أخرج منها الخلاصة، وجمعها في كتابه "علوم الحديث"، فالتهذيب معناه التصفية والتنقية .

أي لما كان كتاب ابن الصلاح هذا وهو "مقدمة ابن الصلاح" مشهوراً في زمنهم بين طلبة علم الحديث ويعتني بها طلاب الحديث؛ لنصح العلماء بها؛ لأن الأصل في طالب العلم أنه لا يتحرك في هذا العلم إلا بناءً على نصيحة شيخه أو مشايخه في كيفية الطلب؛ فيحتاج إلى توجيههم وتعليمهم. اسمع يا طالب العلم!

وظيفة العالم المعلم المربي ليست فقط تلقين معاني كتب خاصة؛ فهذا الدرس الذي يليقه العالم هو واحد من وظائف العالم؛ إنما الوظيفة الأكبر من هذا هي التربية على العلم؛ كيف يتلقاه الطالب، وكيف يعمل به، وكيف يتخلق به، هذه وظيفة مهمة؛ لذلك كان العلماء دائماً ينصحون طلبة العلم أن يأخذوا عن العلماء مباشرة، فكانوا يحرصون على الرحلة لطلب العلم ومجالسة العلماء للاستفادة من أخلاقهم وتربيتهم، من توجيهاتهم المباشرة.

عندما يكون طالب العلم بعيداً عن العالم؛ فإنه مهما استفاد من العلوم؛ سيبقى ضعيفاً في ممارسة هذه العلوم، ضعيفاً في تربيته عليها.

ولعلكم تلاحظون إذا التقيتم ببعض طلبة العلم المجالسين للعلماء؛ تجدون أثر العلم فيهم؛ بخلاف طلبة العلم الذين تراهم بعيدين عن العلماء ستجدون أثر العلم فيهم ضعيفاً، وهذا شيء مشاهد؛ لأن التربية المباشرة لها أثر كبير على طالب العلم.

فإن فقدت الرحلة لطلب العلم ومجالسة العلماء؛ وما استطعت الرحيل؛ فما لا يدرك كله لا يترك جله، ما لم تستطع إدراكه كاملاً؛ حاول أن تحرص على أن تدرك أكثره؛ تواصل مع بعض أهل العلم عن طريق غير مباشر، اليوم يسر الله سبحانه وتعالى الهواتف، تواصل مع عالم أو مع أحد المشايخ على الهاتف.

ربما تقول: المشايخ لا يردّون!

معهم حق أن لا يردّوا، هل تعرف لماذا؟

لأن أهل الفتن وقليلي التربية كُثُر ومزعجون جداً ويفسدون، والعالم أو الشيخ لا يستطيع أن يميّز عن طريق هذه الأجهزة ويفرّق؛ ما أدراه أنك طالب علم محترم أم غير ذلك؟ لا يدري، لكن تأكد أنه لو علم أنك طالب علم محترم وحريص على العلم وبعيد عن الفتن والخوض فيها وتعامل معه بخلق وأدب؛ فإنه لن يتركك، وسيحرص عليك أكثر من حرصك أنت على نفسك، هذا ظننا بمشايخنا وعلمائنا وهذا أمر قد وجدناه فيهم من خلال مجالستنا لهم، إذا ميّزك وعرفك؛ فأبشر بكل خير.

لذلك احرصوا - بارك الله فيكم - على طلب العلم؛ إما بالرحلة إليهم، أو عن طريق أجهزة التواصل .
قال : (ولما كان الكتاب الذي اعتنى بهذه الشيخ الإمام العلامة أبو عمرو بن الصلاح تغمده الله
برحمته من مشاهير المصنفات في ذلك بين الطلبة لهذا الشأن) .
بين طلبة الحديث .

وذكرنا أن الطلبة لا يشتهر عندهم الكتاب إلا بعد وصية العلماء لهم بذلك ؛ لأن هذا الذي كان عليه
الحال في السابق؛ كان طالب العلم يذهب إلى العالم ويسأله ما الذي أدرسه ؟ ماذا أتعلم ؟ أي كتاب
أقرأ فيه ؟ بأي كتاب أبدأ ؟ كيف أدرس الكتاب ؟ فيعطيه التوجيهات المناسبة .
إذا درس وحده ؛ سيتخبط ، لكن بتوجيهات العلماء؛ تضع قدمك على الدرجة الأولى الصحيحة في
طلب العلم .

قال : (وربما عني بحفظه بعض المَهْرَة من الشُّبَّان) .

كذلك كان بعض الشباب يحرص على حفظ هذا الكتاب - المتن - ؛ وبهذا تأخذ طريقة من طرق
العلم التي كانت معتمدة عندهم، وتستفيد من مثل هذه الكلمات، وقد ذكرها من أجل أن يبين لماذا
اختصر هذا الكتاب بالذات دون غيره، لكن أنت تستفيد الآن أنه كان من طريقة طلب العلم عندهم
أنهم يحفظون المتون؛ إذاً نحن نمشي على طريقهم، ونحرص على حفظ المتون .
يسأل كثير من الشباب ؛ هل أحفظ المتن ؟

فنقول له : نعم احفظ المتن، لا تتردد، لا داعي أن تسأل في هذا، متن تريد أن تدرسه؛ احفظه إذا
استطعت أن تحفظه.

بعض الناس يشكو من قلة قوتهم وقدرتهم على الحفظ؛ فيقول: أنا لا أستطيع أن أحفظ، نقول له: لا
تياأس لا مشكلة كل شيء وله حل إن شاء الله، ما استطعت أن تحفظ المتن؛ اترك حفظ المتن؛
عندك شيء آخر سيكون أفضل من أن تترك الشيء تماماً؛ عندك شيء يقوم ببعض وظيفة الحفظ؛
وهو التكرار؛ وهذه فائدة استفدتها من أحد مشايخنا- بطريقة غير مباشرة، طبعاً من كتبه هو ليس
شيخاً مباشراً لي - ذكر هذه الفائدة في كتاب.

وأحب أن أقول مشايخنا لمن لهم قدر ومكانة في نفسي حتى وإن لم أطلب عليه العلم ؛ لكن استفدت
منه فائدة؛ فهو شيخي بهذا المعنى، لكن شيخي الذي أخذت عنه العلم مباشرة هو شيخنا الوداعي -
رحمه الله - وهناك اثنان أو ثلاثة لا أحب ذكر أسمائهم وأدعو لهم؛ أسأل الله أن يغفر لهم ويرحمهم .

لكن هذه الفائدة استفدتها من أحد مشايخ السنة من أهل النصح؛ نصح بهذه الفائدة؛ إذا كنت غير قادرٍ على الحفظ فأكثر من التكرار؛ اقرأ الكتاب خمسين، ستين، سبعين مرة بقدر ما تستطيع، وانظر بعد ذلك النتيجة؛ ستجد كثيراً من عبارات الكتاب صارت محفوظة عندك وإن كنت غير قادر على حفظها في الأساس .
وأنا أوصيك على كل حال بالتكرار وكثرة المراجعة؛ أهم شيء في تثبيت المعلومات سواء كنت تريد أن تحفظها أو تفهمها؛ أكثر من المراجعة .

قال ابن كثير: **(سَلَكْتُ وراءه)**

أي: لما كان هذا الكتاب من الكتب المشهورة عند طلبة العلم، ويحرص بعضهم على حفظه؛ سلكته وراءه، يعني سرت خلفه.

قال : **(واختذيتُ حِذاءه)**

يعني اقتديت به

قال : **(واختصرت ما بَسَطَ له)**

يعني ركزت على كتابه و اشتغلت فيه .

بما أن هذا الكتاب قد لقي قبُولاً عند الناس؛ إذاً لماذا لا يكون لي فيه دور طيّب .

قال : واختصرت ما بسطه ؛ يعني اختصرت ما توسع فيه ؛ ليسهل على طلبة العلم .

قال : **(ونظمت ما قَرَطَ له)**

يعني هناك أشياء وزعها في الكتاب يميناً وشمالاً مع أنه كان ينبغي أن تكون خلف بعضها، فاحتاجت إلى تنظيم، قال : نظمتها؛ رتبته وجمعت بينها ولم أتركها متفرقة .

لكن هذا الذي قال ابن كثير أنه سيفعله لم يفعله؛ كان يريد أن يفعله لكن ما تمَّ له ذلك ؛ والله أعلم بالأسباب .

قال : **(وقد ذُكر من أنواع الحديث خمسة وستين) .**

أي ذكر ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث خمسة وستين نوعاً من أنواع الحديث.

وتنوع أنواع علوم الحديث هذه محل اجتهد من قِبَل أهل العلم؛ بعضهم جعل أنواع علوم الحديث؛ النوع الأول الصحيح، النوع الثاني الحسن، الضعيف، المرفوع، الموقوف، ...إلى آخره، هذه كلها أنواع،

وقد أخذتم كثيراً منها في "البَيَقُونِيَّة"، لكن ما درستوه في "البَيَقُونِيَّة" هو نَزْرٌ يسير جداً من علم المصطلح، وما ستدرسونه هنا أوسع بكثير.

يقول ابن كثير: إن ابن الصلاح ذكر في كتابه خمس وستين نوعاً، لكن بعض العلماء قلل، وبعض العلماء كثر، فالذي قلل؛ دمج بعضها في بعض واختصر، والذي كثر؛ فرّق بعضها عن بعض .

قال : (**وَتَبَعَ فِي ذَلِكَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ النِّسَابُورِيُّ شَيْخَ الْمُحَدِّثِينَ**)

أي: تبع ابن الصلاح في تقسيم الحديث إلى خمس وستين نوعاً الحاكم النيسابوري، إذاً تقسيم أنواع الحديث إلى خمس وستين نوعاً ليس اجتهاداً من ابن الصلاح ؛ ولكنه تبع في هذا التنوع الحاكم النيسابوري - رحمه الله - في "معرفة علوم الحديث" .

قال ابن كثير : (**وَأَنَا - بَعُونَ اللَّهِ - أَذْكَرُ جَمِيعَ ذَلِكَ، مَعَ مَا أُضِيفُ إِلَيْهِ مِنَ الْفَوَائِدِ الْمُلْتَقَطَةِ مِنْ كِتَابِ الْحَافِظِ الْكَبِيرِ أَبِي بَكْرِ الْبَيْهَقِيِّ؛ الْمُسَمَّى بِـ "الْمُدْخَلِ إِلَى كِتَابِ السَّنَنِ"**).

يريد ابن كثير : أنه سيذكر الخمسة وستين نوعاً التي ذكرها ابن الصلاح ؛ لن يحذف منها شيئاً، ولكنه سيضيف إليها فوائد.

وهنا أفادنا فائدة؛ أن كتابه ليس مختصراً جامداً، ليس هو فقط لتقليل الكلام والحرص على بقاء المعنى؛ لابل سيزيد إضافات من عنده؛ يفيدنا بها.

إذاً هذا الكتاب ليس مختصراً فقط لكتاب "علوم الحديث"؛ إنما فيه فوائد زائدة زادها ابن كثير - رحمه الله - كما سيأتي معنا إن شاء الله، وهذه الفوائد قد يأخذها من كتاب الحافظ الكبير أبي بكر البيهقي. والبيهقي: هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي من تلاميذ الحاكم النيسابوري، وله روايات كثيرة عنه، مات سنة (458)، من أشهر كتبه "السنن الكبرى" وهو كتاب نفيس جداً؛ بل هو أكبر كتاب في أحاديث الأحكام.

من كتب السنن المختصة بأحاديث الأحكام كتاب: "سنن أبي داود"، وهو مشهور وهو أصح من كتاب "السنن الكبرى للبيهقي"؛ لكن ككثرة أحاديث؛ فأكثر أحاديث الأحكام تجدها في "السنن الكبرى للبيهقي".

هذه الفوائد التي التقطها ابن كثير؛ التقطها من الكتاب المسمى بـ "المدخل إلى كتاب السنن"؛ هذا الكتاب مدخل إلى كتاب للبيهقي نفسه اسمه "السنن الكبرى".

قال: (وقد اختصرته أيضاً)

يعني اختصر كتاب "المدخل"

قال: (بنحو من هذا النمط)

يعني على نفس الطريقة

قال: (من غير وكس ولا شطط)

الوكس هو: النقص، والشطط: مجاوزة القدر، يعني من غير نقص ولا زيادة أي شيء مخلّ.

قال: (والله المستعان وعليه التكلان)

ذِكْرُ تَعْدَادِ أَنْوَاعِ الْحَدِيثِ:

أنواع الحديث التي ستذكر معنا:

(صحيح، حسن، ضعيف، مسند، متصل، مرفوع، موقوف، مقطوع، مرسل، منقطع، معضل، مدلس، شاذ، منكر، ما له شاهد، زيادة الثقة، الأفراد، المعلل، المضطرب، المذروح، الموضوع، المقلوب، معرفة من تقبل روايته، معرفة كيفية سماع الحديث وإسماعه، وأنواع التَّحْمُلِ من إجازة وغيرها، معرفة كتابة الحديث وضبطه، وكيفية رواية الحديث وشرط أدائه، آداب المُحَدِّثِ، آداب الطالب، معرفة العالي والنازل، المشهور، الغريب، العزيز، غريب الحديث ولغته، المُسَلْسَلُ، ناسخ الحديث ومنسوخه، المُصَحَّفُ إسناده وامتناً، مُخْتَلَفُ الحديث، المزيّد في الأسانيد، خفي المرسل، معرفة الصحابة، معرفة التابعين، معرفة أكبر الرواة عن الأصاغر، المُدْبِجُ وروايته الأقران، معرفة الإخوة والأخوات، رواية الآباء عن الأبناء، عكسه، من روى عنه اثنان؛ متقدّم ومتأخّر، من لم يرو عنه إلا واحد، من له أسماء ونعوت متعددة، المفردات من الأسماء، معرفة الأسماء والكُنَى، مَنْ عُرِفَ باسمه دون كُنْيته، معرفة الألقاب، المؤتلف والمختلف، المُتَّفِقُ والمُتَّفَرِّقُ، نوع مركّب من اللذين قبله، نوع آخر من ذلك، من نُسِبَ إلى غير أبيه، معرفة الأنساب التي يَخْتَلِفُ ظاهرها وباطنها، معرفة المبهات، توارخ الوفيات، معرفة الثقات والضعفاء، مَنْ خَلَطَ في آخر عمره، معرفة الطبقات، معرفة الموالى من العلماء والرواة، معرفة بلدانهم وأوطانهم).

وهذه الأنواع كلها ستأتي مفصلة بإذن الله تعالى وسنتحدث عن كل نوع في موطنه .

قال: (فهذا تنويع الشيخ أبي عمرو وترتيبه رحمه الله)

يعني هذه هي الأنواع التي ذكرها أبو عمرو بن الصلاح في كتابه "علوم الحديث" وذكرها بهذا الترتيب .

قال: (وليس بآخر الممكن في ذلك؛ فإنه قابلٌ للتنويع إلى ما لا يُحصى)

يعني من الممكن أن أزيد أنواعاً أخرى كثيرة جداً أكثر من هذه الأنواع.

قال: (إذ لا تنحصر أحوال الرواة وصفاتهم وأحوال متون الحديث وصفاتها).

يعني لما كان تنويع علوم الحديث متعلقاً بأحوال الرواة وأحوال متون الحديث وصفاتهم، وهذه الأحوال - أحوال الرجال وأحوال الحديث - لا تنحصر؛ بل هي كثيرة؛ فيمكن أن نخرج بأنواع كثيرة جداً لعلوم الحديث .

قال : (قلت)

هنا الكلام لابن كثير؛ فإنه إذا قال : (قلت)؛ فالكلام له .
في البداية يأتي باختصار كلام ابن الصلاح، ثم بعد ذلك يعلّق فيقول: قلت.

قال: (وفي هذا كله نظر)

إذا قال العالم: في هذا الكلام نظر؛ فإنه يعني: أن عنده اعتراضاً على الكلام؛ الكلام لا يعجبه، ويوجد خطأ في الموضوع.

قال: (بل في بسطه هذه الأنواع إلى هذا العدد نَظَرُ)

أراد ابن كثير هنا: أنه لا يُقَرَّرُ أصلاً على تنويع الحديث بهذه الطريقة، فتنوعها إلى خمسة وستين نوعاً يرى أنها كثيرة؛ ولا داعي لهذا كله.

قال: (إذ يمكن إدماج بعضها في بعض)

أي: لماذا الإطالة ومن الممكن أن ندخل بعض الأنواع في بعض؟
كإدخال رواية الآباء عن الأبناء والعكس في رواية الأكبر عن الأصغر والعكس؛ أي: عندنا نوع من أنواع الحديث اسمه: رواية الأكبر عن الأصغر، وهناك نوع ثانٍ يُقال له: رواية الآباء عن الأبناء.
السؤال: رواية الآباء عن الأبناء أليست داخلة في: رواية الأكبر عن الأصغر؟
نعم هي منها؛ لأن الأب كبير والابن صغير؛ إذن تدخل في ضمن رواية الأكبر عن الأصغر؛ إذ من الأكبر عن الأصغر الآباء عن الأبناء.

كما إذا كان الشيخ أكبر من تلميذه؛ فإن روايته عن تلميذه تدخل أيضاً في رواية الأكبر عن الأصغر؛ فرواية الأكبر عن الأصغر أعم وأشمل من رواية الآباء عن الأبناء.

إذن ندخل نوع (رواية الآباء عن الأبناء) في (رواية الأكبر عن الأصغر)، ولا داعي أن نجعل هذا نوعاً وهذا نوعاً آخر؛ فيمكن دمج النوعين في بعضهما وعندئذ لن يخرج معنا خمسة وستون نوعاً؛ بل ستكون الأنواع أقل بكثير.

قال: (وكان أليق بما ذكره)

أي سيكون الدمج أنسب مما ذكره ابن الصلاح.

قال: (ثم إنه قد فرّق بين مُتِمِّاتٍ منها بعضها عن بعض)

انتقد ابنُ كثير ابنَ الصلاح انتقادين:

الأول: أن كثرة تعداد الأنواع لا داعي له؛ فمن الممكن أن ندخل بعضها في بعض.

الثاني: ترتيبها؛ فقد فرّق بين بعض أنواع يفترض أن تأتي متتابعة؛ فجعل هذا النوع في مكان ثم جعل النوع الثاني في مكان آخر بعيداً عنه.

قال: (وكان اللائقُ ذِكْرُ كُلِّ نَوْعٍ إِلَى جَانِبٍ مَا يُنَاسِبُهُ)

مثال ذلك: المدلس والمرسل الخفي؛ جمع الحافظ ابن حجر في "الزهوة" بينهما وجعلها بجانب بعضها؛ لأن بينهما علاقة؛ فهما يشتركان في سقط خفي في الإسناد.

وكذلك جمع الحافظ ابن حجر في "نخبة الفكر" بين المنقطع والمرسل والمعضل؛ لأنها تشترك في كونها فيها سقط في الإسناد.

أما ابن الصلاح فقد فرّق بين بعض هذه الأنواع؛ فقالوا: هذا ليس مناسباً في الترتيب؛ فكان بإمكانه أن يرتب بطريقة أحسن؛ فإن الأشياء التي بينها علاقة يفترض أن تكون مع بعضها، والأشياء التي لا علاقة كبيرة بينها لا بأس أن يفرقها.

وكل هذا انتقاد اصطلاحى؛ فإنه وإن كان له أثر في الفهم؛ لكن كل واحد له اجتهاده .

وقد اعتذروا لابن الصلاح عن هذا الفعل، ولاشك أن الذي يذكره ابن كثير هو الأفضل والأحسن والأكمل، وهو الذي اعتمده الحافظ ابن حجر في "نخبة الفكر"؛ فقد رتب الكتاب بترتيب أفضل من ترتيب ابن الصلاح، فاستفاد ابن حجر من هذه الانتقادات التي اثقت على ابن الصلاح وعدّلها في كتابه الذي صنّفه في علم المصطلح .

قال ابن كثير: (ونحنُ نرتّب ما نذكره على ما هو الأنسبُ)

هل فعلَ ابنُ كثير ما قاله من كونه سيرتب بشكل سليم ولن يتابع ابن الصلاح على ترتيبه الأنواع في كتابه؟

لا؛ لم يفعل ابن كثير هذا؛ بل رتب الكتاب على نفس ترتيب ابن الصلاح؛ والله أعلم بالسبب.

قال: (وربما أدمجنا بعضها في بعض؛ طلباً للاختصار والمناسبة)

يعني الذي انتقده ابن كثير على ابن الصلاح أراد أن يصلحه؛ لكنه لم يفعل لا هذا ولا ذاك. وأراد فعل هذا؛ ليختصر وليكون أنسب .

قال : (**وَنَبِّهْ عَلَى مُنَاقَشَاتٍ لَا بُدَّ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى**)

أما هذه فقد وُفِّي بها؛ نبه فعلاً على بعض المناقشات وصوّب وغلّط إلى آخره، وزاد زيادات مفيدة جداً؛ لذلك فهذا الكتاب كان أنفع وأفيد لطلبة العلم من دراسة الأصل وهو "علوم الحديث" نفسه؛ فخلاصة ذاك وزبدته موجودة في هذا الكتاب؛ وفيه زيادات مهمة لطالب العلم.

